جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

المرحلة: الاولى
الدراسات الصباحية والمسائية

المادة : تاريخ العرب قبل الاسلام

عنوان المحاضرة
((العرب المدلول والاصطلاح))

م.م. هبة هاني ياسين

العام الدراسي
٢٠٢٤-٢٠٢٥م

العرب المدلول والاصطلاح

لا ريب أن كلمة عرب واضحة المدلول لدينا نحن أبناء هذه الأمة والمقصود بهم سكان المنطقة الواسعة الذين أعطوها اسمهم فصارت تعرف ببلاد العرب واختلف علماء اللغة في مدلول هذه الكلمة الاصطلاحي من حيث اللفظ ومصدر الاشتقاق ، ومتى نشأت هذه التسمية وهل خضعت لبعض التطورات خلال العصور المتعاقبة ، أن هذه الكلمة تدل على العرب كجنس لفصاحتهم وأعرب بحجته أفصح بها ولم يتق أحد وفي الحديث ((الثيب تعرب عن نفسها)) أي تصفح ، أن أقدم ذكر للفظة (عرب) ورد في الكتابات الأشورية حيث كانت علما منذ أقدم العصور لقبائل البادية العربية المتاخمة لحدود بلاد أشور فاقدم إشارة إلى العرب وصلت الينا من المدونات القديمة في نقش للملك الأشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨١٤ ق.م.) وصفت فيه حملته على مملكة حماة التي اتحدت مع مملكة دمشق ودويلات أخرى مجاورة لتأليف كتلة ضد الغزو الأشوري منها دويلة عربية جهز ملكها العربي (جندبو) ألف جمل قد عرفت هذه المعركة التي نشبت عام (٨٥٣ ق. م.) على نهر العاصي بموقعة (القرقار) وبموجب هذا النص الأشوري المعروف باسم نص القرقار الذي نقش في زمن الملك شلمنصر الثالث حيث دون انتصاراته العسكرية في سنة حكمه السادسة وخلد عمله على نصب تذكاري وقد جاء في النص المنقوش (قرقر عاصمته الملكية أنا خربتها أنا دمرتها أنا أحرقتها بالنار... عشرون ألف جندي لحدد غازر صاحب أرام (دمشق) الف جمل لجندب العربي) ويعد النص ١٢ ملكاً تألبوا عليه وبرزوا في المعركة ، ومن خلال هذا النص المهم نجد فيه أول ظهور مدون للفظ كلمة عرب.

ولا يمكننا اعتبار هؤلاء المحاربين العرب الذين ذكروا في نص القرقار بأنهم بدو بمعنى البادية الحقيقية للأسباب التالية:

١- أن هؤلاء المقاتلين العرب بلغوا من التنظيم العسكري والسياسي شوطا كبيرا إذ تمكنوا من تنظيم قواتهم بقيادة زعيمهم جنديو والذي بدوره تحالف مع ملوك ودول أخرى لتشكيل جبهة موحدة لمنازلة الإمبراطورية الأشورية.

٢- انه من غير الممكن أن تتحالف هذه الدول للقيام بعمل عسكري مشترك مع أقوام بدوية غير مستقرة في موطن معين.

٣- لو كانوا بدو رحل وغير مستقرين فمن الحكمة التوغل في الصحراء وتجنب الصدام المباشر مع قوة عسكرية عظيمة كالإمبراطورية الأشورية.

وقد تكرر وصف الغزوات التي قام بها أخلاف شلمنصر على بلاد العرب ففي السنة الثالثة من حكم تغلث فلاسر (٦٤٥-٦٢٧ق.م.) دفعت ملكة عربية اسمها زبيبي الجزية إلى هذا الملك وكانت تحكم (اريبي) أي العرب ولم يتحدث النص الذي سجل هذا الجزء عن مكان الأعراب اتباع زبيبي ، وقد ذهب (موسل) إلى انه اورمو أي دومة الجندل ، وذهب أيضا أن الملكة كانت كاهنة على قبيلة قيدار وزيبيبي هو تحريف لاسم زبيبة وهو من الأسماء العربية المعروفة، أما الملك سنحاريب (٧٠٥- ٦٨١ق.م) فقد جاء على ذكر العرب في وصف الحملة العسكرية التي قام بها حيث قال إنه استولى على ألف جمل من المملكة العربية المسماة (تلخونو) في وسط الصحراء ووردت لفظة عرب بكثرة في النقوش البابلية من القرن الثامن قبل الميلاد في صيغ متعددة Arbi، Urbi، Aribi بمعنى البادية الواقعة إلى الغرب من بلاد الرافدين وهي بادية العراق ثم ظهرت لفظة عربية فيما يقرب من سنة ٥٣٠ ق.م لأول مرة في النصوص الفارسية بمعنى البادية الفاصلة بين العراق والشام بما فيها شبه جريرة سيناء.

إن كلمة عرب مشتقة من أصل سامى قديم بمعنى الغرب أي أهل الغرب ، لأن بلادهم واقعة غربي الفرات ، وذلك لارتحالهم من موطن الجزريين الأصلي (مابين النهرين) إلى الغرب من بلادهم وبما أن اللغة السامية لاغين فيها فان عرب ترادف غرب ، وكذلك تعني هذه اللفظة عند الجزريين الجذب أو القحولة .

ويرى بعض الباحثين أن كلمة عرب مشتقة ، الكلمات العبرانية التي تدل البداوة مثل ارابا وتعني الأرض الدكنة أي المغطاة بالكلأ ، وارب معناها الحرية وعدم الخضوع لنظام ما ، وهذه من صفاة البدو ويعد القرآن الكريم اول مصدر وردت فيه لفظة عرب للدلالة على مضيء قومي متعلق بالجنس العربي حيث وردت لفظة (أعراب) عشرة مرات كما وردت لفظة(عربي) إحدى عشر مرة {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۞} [سورة الشورى: الآية ٧] ، {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞} [سورة فصلت: الآية ٣]، ويذكر الدكتور عبد العزيز الدوري أن عرب الجزيرة من اعرق الأجناس البشرية وقد حافظوا على أصالة أنسابهم ولغتهم

معلل ذلك بقوله أن إحاطة الجزيرة باملياه من ثلاث جهات ووجود صحراء في الشمال الوسط أديا إلى المحافظة البشرية أو نقاء الشعب وقلة التمازج البشري ، لذا كان من أنقى الشعوب الروبية (السامية) ويجب إلا ننسى أن قسوة طبيعة الجزيرة لم تشجع على الهجرة إليها إضافة إلى إنها بشدتها تعرقل تغلغل العناصر الأجنبية فيها ، وبذلك اصبح وسط الجزيرة مخرن الاحتياط العربي البشري.

طبقات العرب

لقد وضع النسابون العرب نظاما مفصلا يشرح أصل أمتهم لاسيما بالنسبة للعصور القديمة حيث قسموا العرب إلى أقسام عدة وظل الرواة يتوارثون هذا التقسيم كلما بحثوا في تاريخ العرب قبل الإسلام علما أن هذا التقسيم وما رواه الرواة من أخبار تلك الطبقات لم يرد إلينا من النصوص الجاهلية وإنما ورد الينا متواترا من الكتب المدونة في الإسلام ككتب التاريخ والأنساب التي صنفها الكتاب المسلمون بعد قرنين من نهاية العهد الجاهلي حيث اصطلحوا أن يقسموا تاريخ العرب إلى قسمين العرب البائدة والعرب الباقية ويريدون بالبائدة القائل القديمة التي بادت قبل الإسلام والباقية عندهم فسمين:

١. العرب القحطانية من حمير ونحوها من أهل اليمن وفروعها.

٢. العرب العدنانية من الحجاز وما يليها!

غير أن هذه النصوص التي أوردها المؤرخون العرب لا تقدم تفاصيل وافيه عن نشأة وتطور هذه الأنساب القديمة وما كان سائدا داخل الجزيرة من نظم يمكن خلالها أن نبني هده الآراء على منهج علمي سليم لذا فقد قسم العلماء العرب إلى ثلاث طبقات هي:

١. العرب البائدة:

وهم الذين بادوا ودرست آثارهم وانقطعت أخبارهم ولا نعرف عنهم شيء إلا ما ورد في الكتب السماوية أو الشعر العربي كأخبار عاد وثمود وطسم وجديس واميم ومدين وعبيل وجاسم (ألتي كانت تعيش في جزيرة العرب ثم بادت قبل الإسلام وانقرضت أخبار بفعل عاملين:

أ. تغير المعالم الطبيعية الناتج عن الرمال الزاحفة الذي طغى على العمران القديم.

ب. ثورات البراكين وما ترتب عليها من تدمير المدن ، وتعتبر عاد أقدم العرب البائدة وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى{وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۞ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ۞ } [سورة النجم: الآيات ٥٠ – ٥١]، أما ثمود فهم قوم النبي صالح وكانوا يعبدون الأصنام ولهم معابد دينية وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ۞} [سورة الأعراف: من الآية ٧٣] ، أما طسم وجديس فأنهم سكنوا اليمامة شرقي نجد وطسم صاحبة السيادة حتى انتهى الملك في طسم إلى رجل ظلوم قد جعل سنته أن لا تهدئ بكر من جديس إلى بعلها حتى يدخل هو عليها ولما طال ذلك على جديس انفوا منه واتفقوا على أن دفنوا سيوفهم في الرمل وعملوا طعاما للملك دعوه إليه فلما حضر في خواصه من طسم عمدت جديس إلى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل من هؤلاء إلى تبع ملك اليمن وهو حسان بن اسعد فشكا إليه ما فعلته جديس بملكهم واستنصره فسار ملك اليمن إلى جديس وأوقع بهم فأفناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر .

٢. العرب العاربة

وهم عرب الجنوب وموطنهم بلاد اليمن وسموا بالعاربة لرسوخ العربية أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها، أنما كانوا أجيالها وينسبون إلى قحطان أو يقطن الذي ورد اسمه في التوراة وهو قحطان بن عأبر بن شالخ بن افخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وموطنهم الأصلي الذي سكنوا فيه خلاف ، إذ يرى بعض العلماء إنهم نزحوا من الحوض الأدنى لنهري دجلة والفرات وقدموا إلى اليمن بعد اجتياز عدد من الصحاري فوجدوا فيها من الخصب والرخاء ما اغراهم بالاستقرار فاستوطنوها وعمروها.

في حين يرى المستشرق (جون فيليبي) بعد دراسة مستفيضة أن العرب القحطانيون هم السكان الاصليون لهذه الارض ولم يأتوا اليها من مكان آخر بل انهم أصل العرب وان الهجرات الجزرية كانت منهم لاسيما أن لغتهم لا تختلف اختلافا كبيرا عن لغة عرب الشمال ، أما اسم قحطان فلم يعرف له معنى ولا دلالة اهو اسم علم يطلق على إحدى القبائل العربية أم انه اسم ارض جرى بمرور الزمن أطلاقه على ساكنيها والواقع انه ليس من الممكن الآن الإجابة على هذه الاسئلة إجابة علمية صحيحة كما انه لا يستطاع التأكيد بان الانتساب إلى قحطان كان معروفا عند الجاهلين لاسيما وإن القرآن الكريم لم يشر إلى شيء من ذلك كما لم

تشر إليه الكتابات الجاهلية ومع أن اسمه قد ورد في الشعر الجاهلي القريب في باب الفخر والحماسة غير أن الشك في أمره لم يبارح اذهان الباحثين بدعوى أن شعر الهجاء والحماسة من اوهن الركائز التي يستطيع المؤرخ الاعتماد عليها لما يحتمل أن يكون قد تسرب إليه من شعر موضوع استجوبته طبيعة الخصومة بين المضرية الشمالية والقحطانية اليمنية وخضوعه إلى حد ما لتأثيرات سياسية وإن تخصيص العرب العارية بالقبائل التي ترجع نفسها إلى اليمن قد وقع من النسابين في أيام الأمويين فما بعد.

٣. العرب المستعربة

وهم عرب الشمال ومنهم من ينسبهم إلى نزار فسمو النزاريين ومنهم من يردهم الى معد وسموهم المعديون الذين انحدروا من ولد معد بن عدنان بن ادد، وسكنوا نجد والحجاز وما يليها، وينحدرون من نسل النبي إبراهيم عليه السلام، وسموا بالعرب المستعربة ، ويعرف جواد علي المستعربة بقوله مصطلح أطلق على القائل النازلة من حدود نهر الفرات إلى بادية بلاد الشام فهو يشمل أذن القبائل النازلة على طرفي الهلال الخصيب الذي يربط بحدود الإمبراطوريتين ، وقد فضلت غالبية هذه المستعربة السكن في أطراف المدن في مواضع قريبة من البوادي والصحاري ، وقد تكون تسمية العدنانية باسم العرب المستعربة بكونهم انضموا الى العروبة بينما لم يكونوا من العرب الأصليين باعتبار أن الجد الذي يرجع النسابون نسب عدنان إليه هو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وكان من شأن إبراهيم عليه السلام ما قصه القرآن الكريم مع النمرود ثم كان من هجرته إلى الحجاز وتخلف ابنه إسماعيل مع امه هاجر قربانًا لله تعالى ومرت بها رفقة من جرهم في تلك المفازة فخالطوها ونشأ اسماعيل عليه السلام بينهم وربى في أحيائهم وتعلم لغتهم تزوج من فتاة جرهمية ورزق منها اثني عشر ولدا ذكرا تناسلوا وكثرت ذراريهم وتألفت من مجموعهم قبائل العرب المستعربة.